كيف تَبني لك بيتاً في الجنة.؟

كتبه:

عيسى بن حسن الذياب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد

فكم يَسعى الإنسان ويَشقى في هذه الحياة الدنيا، لكي يبني له بيتاً فيها، فيخسر من جهده ووقته وفكره وماله، ما لا يَخطر على بال.

ثم هذه البيت مُعرّض للبِلى والزوال، والحرق والهدم، والتشققات والتصدعات، وإن سلم البيت من ذلك كله، فلن يَسلم صاحبه من الموت، كما قال الله عز وجل: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ)[الأعراف:٧٨].

ويكون هذا الشخص قد تَحمّل من الهموم والغموم والأرق والقلق، مالا يَخطر على بال، ولربما سكب ماء وجهه، طلباً القرض والدين، وسائلاً الإمهال والتأجيل، وفي النهاية هو يعلم نهايته، ونهاية هذا البيت الذي يَسعى له، وأنّ هذا كله عرضٌ زائل.

ولذلك المؤمن تَسموا نفسه ويَتشوّق ليَبني له بيتاً وقصراً في الجنة .

وبيوت وقصور الجنة ليس كبيوتنا وقصورنا، جاء في وصف بيوت الجنة، كما في جاء في الحديث قول النبي ﷺ: (الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يَدخلها ينعم لا ييأس، ويَخلد لا يموت، لا تَبلى ثيابهم، ولا يَفنى شبابهم). رواه الترمذي رقم: (٢٥٢٦)، وأحمد رقم: (٨٠٤٣)، وابن حبان رقم: (٧٣٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه. صححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣١١٦).

وهناك أعمال رتّب عليها النبي ﷺ، أنّ من عملها فان الله يَبني له بيت في الجنة، من هذه الأعمال:

١- بناء المساجد

• قال رسول الله ﷺ: (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة). رواه البخاري رقم: (٤٥٠)، ومسلم رقم: (٥٣٣).

• قال ﷺ: (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة). رواه الطيالسي في المسند رقم: (٤٦٣)، وابن حبان رقم: (١٦١٠)، والبزار رقم: (٤٠١٧) أبو ذر الغفاري، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٦١٢٨).

بناء المساجد وإعمارها وتهيئتها للمصلين، من أفضل أعمال البر والخير التي رَتّب عليها الله تعالى ثواباً عظيماً، وهي من الصدقة الجارية التي يمتد ثوابها وأجرها حتى بعد موت الإنسان.

ومن شارك في بناء مسجد ولو بالقليل كان له من الأجر على قدر مشاركته، وله أجر آخر على إعانته غيره على البر والتقوى، كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ} [الزلزلة:٧]. ينظر: فتح الباري لابن حجر شرح حديث رقم: (٤٥٠).

فاحرص على المساهمة في بناء المساجد ولو بالقليل، بأن تُساهم في: (فرش المسجد - السماعات - بالصبغ - بالطابوق - بالإسمنت - بالسراميك - بالمغاسل وتوابعها وملحقاتها)، لتحظى بهذا الأجر العظيم.

فائدة: قوله: ﷺ: (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة)، القطا طائر معروف، ومَفْحص القطاة: موضعها الذي تبيض فيه، وخُصصت القطاة بهذا، لأنها لا تبيض في شجر ولا على رأس جبل، إنما تَجعل بيتها على بسيط الأرض دون سائر الطيور، فلذلك شُبه به **المسجد.** ينظر: حياة الحيوان للدميري.

٢- قراءة سورة الإخلاص

• قال ﷺ: (من قرأ {قل هو الله أحد} عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة). رواه أحمد رقم: (١٥٦١٠)، والطبراني (١٨٣/٢٠) عن معاذ بن أنس ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٦٤٧٢).

• وقال ﷺ: (من قرأ {قل هو الله أحد} حتى يختمها عشر مرات؛ بنى الله له قصراً في الجنة). رواه أحمد رقم: (١٥٦١٠)، والطبراني رقم: (٣٩٧) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٥٨٩).

جمعت هذه السورة العظيمة، أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وقد وردت أحاديث عدة في فضلها، وفضل قراءتها في الصلاة وخارجها، وفي أدبار الصلوات، وفي الصباح والمساء، وعند النوم والقيام منه، وللاستشفاء بها، وأنها تعدل ثلث القرآن إلى غير ذلك إنها سورة التوحيد والإخلاص.

ومما يَدل على فضل هذه السورة، كثرة أسمائها، وكثرة الأسماء تَدل على شرف المسمى، وهي نحو عشرين اسماَ، تَصب كلها في فلك التوحيد، ومعرفة حق الله على العبيد، والرد على عُبَّاد الأصنام والأوثان، والقائلين بالثنَوية والتثليث، وجميع الأديان الباطلة.

فاستثمر جميع أوقاتك، والأوقات الضائعة التي قد تكون عند البعض كوقت الانتظار، وركوب السيارة، بتكرار هذه السورة العظيمة لتنال ما وعد الرسول به ﷺ.

فائدة: ما سبب تَقديم قوله تعالى: {لم يلد} على قوله: {لم يولد}، مع أن في الشاهد يكون أولًا مولودًا، ثم يكون والدًا.؟

الجواب: إنما وقعت البداءة بأنه لم يَلد، لأنهم ادعوا أن له ولداً، وذلك لأن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ولم يَدع أَحد أن له والدا؛ فلهذا السبب بدأ بالأهم، فقال: {لم يلد}، ثم أشار إلى الحجة فقال: {ولم يولد}؛ كأنه

قيل: الدليل على امتناع "الولدية": اتفاقُنا على أنه ما كان ولدًا لغيره. يُنظر: تفسير الرازي (٣٦٤/٣٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٦١٨/٣٠).

٣- الحمد والاسترجاع حال وقوع المصيبة في الولد

• قال ﷺ: (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجعك، فيقول الله تعال: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد). رواه الترمذي رقم: (١٠٢١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وحسنه الألباني صحيح الجامع برقم: (٧٩٥)، وصحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٠١٢).

فقد الولد مصيبة لا تَتحمّلها إلا نفس المؤمن الصابرة الراضية بقضاء الله تعالى وقدره، فالصبر وعدم التَسخّط، والتسليم لحكم الله وقضائه، وحَمد الله على كل حال، وقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، هو المطلوب على المؤمن بالله فعله عند هذه المصيبة.

٤- دعاء السوق

• قال ﷺ من دخل السوق فقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتاً في الجنة). رواه الترمذي رقم: (٣٤٢٩)، وابن ماجه رقم: (٢٢٣٥)، وأحمد رقم: (٣٢٧) باختلاف يسير، والبغوي في شرح السنة رقم: (١٣٣٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما. حسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح برقم: (٢٣٦٦)، والشوكاني في تحفة الذاكرين برقم: (٢٩٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٧/٢)، والدمياطي في المتجر الرابح (ص:٤٧٣).

فيسّر الله تعالى لعباده الصالحات الحصول على الثواب من خلال الدعاء والذكر، ومنه دعاء السوق، وهو المكان الذي يَكثر فيه اللغط والحلف الكاذب، والانشغال والغفلة واللهو عن ذكر

الله، بالتجارة والمكاسب الدنيوية الفانية، لذلك رَتّب الله هذا الأجر العظيم، والثواب الجزيل، لمن يَقول هذا الذكر عن دخوله لهذه الأماكن.

فائدة: كل ما يُسميه الناس "سوقا" يُستحب فيه هذا الذكر والدعاء، سواء أسواق الملابس أو الأطعمة أو السيارات أو الأسواق المالية ونحوها، وسواء أيضاً المجمعات التجارية الكبيرة، وما يُسمى اليوم بـ "المولات".

ولكن يُجزئ عنه إذا دخل المجمع التجاري (المول) أن يأتي بالذكر عند مدخل هذا المجمع، ولا يُشرع عند دخول كل متجر خاص داخل هذا المجمع أن يأتي بالذكر، وكذلك إذا دخل سُوقاً تجارياً مفتوحاً في الشارع العام مثلاً، يأتي بالذكر عند أول تَسوّقه، ولا يُكرّره عند كل محل يَدخله.

وأما المحلات المنفردة، والبقالات الصغيرة، والصيدليات، ونحو ذلك، مما يَنفرد بنفسه، ويَقصده القاصد لحاجة معينة، ولا يَتجول فيه، ولا هو موطن عام يدخله: فلا يَظهر –والله أعلم– أن يُقال فيه هذا الذكر، لأنه لا يُسمى سُوقاً، وما زال الناس في عرفهم يُفرّقون بين البقالة، والسوق العام، الذي قد يكون له مكان مخصوص كل يوم، أو يعقد في يوم معين، كما في بعض البلدان.

ومع ذلك، فلو ذكر الله عند دخوله مثل هذه الأماكن، سواء بهذا الذكر المعين، أو غيره من الأذكار: فهو عمل بر وخير، ولا مانع منه، بل هو مشروع مستحب في الجملة، لما تواتر من فضائل الذكر المطلق والمقيد.

٥– سد الفرج في صفوف الصلاة

• قال ﷺ: **(من سد فرجة، بنى الله له بيتاً في الجنة، ورفعه بها درجة).** رواه ابن ماجه رقم: (٩٩٥)، وأحمد رقم: (٢٤٥٨٧) بعضه في أثناء حديث، والطبراني في المعجم الأوسط رقم: (٥٧٩٧) باختلاف يسير عن عائشة ﵂. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٥٠٥)، والسلسلة الصحيحة برقم: (١٨٩٢).

تسوية الصفوف، إتمامها ووصلها وعدم ترك فُرج بين المصلين، من الأمور الواجبة، وما يفعله البعض من التساهل في سد الفرج، هو من الغلط، والحرمان.

فائدة: إذا وجدت فرجة في الصف الأول، ولم يَكن في الصف الثاني سوى رجلين، فلا ينبغي لأحدهما أن يَتقدم ليصل الصف؛ لئَلّا يترك أخاه منفرداً وحده خلف الصف.

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يُصلي خلف الصف، فلما انصرف قال له: (استقبل صلاتك [أي: أعدها]، فإنه لا صلاة لمنفرد خلف الصف). رواه ابن ماجة رقم: (١٠٠٣)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم: (١٠٠٣).

وحيث تعارض أمران: الأمر بسد الفُرَج ووصلها، والأمر بعدم انفراد المأموم خلف الصف: فالأقرب هنا تَقديم الوقوف مع صاحبه في الصف؛ لأنه أقوى الأمرين، وهو أحوط للصلاة، خروجاً من خلاف من أبطل صلاة المنفرد خلف الصف.

فالوقوف مع المصلي الآخر هو الأصل، فلا يُعدل عنه إلا لمعارض أرجح. وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كما في الاختيارات الفقهية (ص:٦٤).

٦- المواظبة على السنن الرواتب

• عن أم حبيبة بنت أبي سفيان ﵂ عن النبي ﷺ قال: (من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة). رواه مسلم رقم: (٧٢٨).

• وعن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: (من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة، بنى الله له بيتاً في الجنة، أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر). رواه الترمذي رقم: (٤١٤) واللفظ له، والنسائي رقم: (١٧٩٤)، وابن ماجه رقم: (١١٤٠) وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: (٤١٤).

لا ينبغي للمسلم أن يتهاون في أداء السنن الرواتب، ولا تأخيرها عن وقتها إلا لعذر، كنسيان أو مرض أو انشغال لا بد له منه؛ لما في ذلك من تفويت الأجر العظيم المترتب على من حافظ على الرواتب.

فإن حصل تَفويت في الرواتب، فيُنظر، إن كان لعذر كنوم ونسيان وانشغال، جاز له أن يقضيها في أي وقت شاء، وأما إن كان لغير عذر لم يُشرع قضاؤها؛ لأن العبادة المؤقتة بزمن تفوت بفواته.

فائدة: السنن الرواتب اثنتا عشرة ركعة، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها عشر، لحديث ابن عمر ﷺ: (حفظت عن رسول الله ﷺ عشر ركعات)، ولكن ثبت عنه ﷺ ما يدل على أنها اثنتا عشرة ركعة، وعلى أن الراتبة قبل الظهر أربع، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، بأن قبل الظهر أربعاً، أما ابن عمر رضي الله عنهما فثبت عنه أنها عشر، وأن الراتبة قبل الظهر ركعتان، والقاعدة: أن من حفظ حُجة على من لم يَحفظ، وبذلك استقرت الرواتب اثنتي عشرة ركعة. ينظر: مجموع الفتاوى ابن باز (٢٨١/١١)، ونيل الأوطار للشوكاني (٢١/٣)، والشرح الممتع لابن عثيمين (٦٨/٤).

٧- ترك الجدال ولو كان محقاً

• قال ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان مُحقاً...). رواه أبو داود رقم: (٤٨٠٠)، والطبراني رقم: (٧٤٨٨)، والبيهقي رقم: (٢١٧٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٤٨)، وفي صحيح سنن أبي داود رقم: (٤٨٠٠).

حث النبي ﷺ على ترك الجدال والمراء ورغّب في ذلك؛ ورتُب عليه الأجر العظيم ببت في الجنة، حتى تَصفوا النفوس، وتأتلف وتنسجم مع بعضها، ولا تَختلف.

فالجِدال والمِراء: من مساوئ الأخلاق: والمجادَلة: المناظرة والمخاصمة على سبِيل المنازَعة والمغالبة، والمراء: الجِدال على مذهب الشَّك والرِّيبة، والطَّعن في كلام الغير لإظهار خَلل فيه، وقال ﷺ:

(إنَّ أبغض الرِجال إلى الله الأَلَدُّ الخَصِم). رواه البخاري رقم: (٢٤٥٧)، مسلم رقم: (٢٦٦٨)، عن عائشة رضي الله عنها. أي المولَع بالخصومة الماهِر فيها.

فإذا رأيت الرجل لجوجًا مُمارياً مُعجباً برأيه، فترك النقاش معه، أسلم لقلبك وقلبه، وحتى تَنال ما وعدك به نبيك ﷺ.

فائدة: من القضايا المهمة التي يَنبغي التنبيه عليها، ويمكن أن نقسِّمها أربعة مسائل:

- المسألة الأولى: النقاش في مسائل شرعية ثابتة بالنص أو الإجماع، سواء من مسائل الاعتقاد، أو الفقه: فإنه لا يَجوز لأحدٍ أن يُشكّك فيها، ولا أن يَجعلها عُرضة للنقاش، لا بين العلماء وطلبة العلم، ولا -من باب أولى- بين عامة النّاس، وإنما يُدعى الناس للعمل بتلك المسائل، وتبني ما فيها من اعتقاد.
- المسألة الثانية: نقاش في مسائل اجتهادية، أدلتها محتملة، وفيها خلاف بين العلماء، من حيث أدلتها، أو الاستدلال بها، مثل هذه المسائل لا بأس بعرضها ليتم النقاش فيها، والتحاور حولها، على أن يكون ذلك وفق ضوابط، وشروط، منها:

١. أن يكون النقاش والتحاور فيها مبنياً على الأدلة وأقوال العلماء، لا بَمجرد الهوى أو الرأي الشخصي، فإنه لا يَجوز الكلام في الشرع، إلا إذا كان الكلام مبنياً على الأدلة الشرعية.

٢. أن يكون الحوار والنقاش بأدب، وأن يُبتعد عن فُحش القول، وعن التعصب.

٣. أن لا تُعطى المسائل أكبر من حجمها، وأن تُعطى المسائل المهمة الأولوية في البحث، والنقاش.

- المسألة الثالثة: عرض شيء من قضايا الشرع على التصويت، وفتح المجال لكل إنسان ليقول رأيه فيها: فهو أمر مرفوض، والناس فيهم المسلم والكافر، والطائع والعاصي، والعالم

والجاهل، والكبير والصغير، فكيف تُعرض أحكام الله تعالى على هؤلاء جميعاً ليصوتوا على ما يرونه مناسباً أن يكون هو شرع الله.؟!

فالأحكام الشرعية لا تَثبت بهذا الأسلوب، وليس بعدد الأصوات يُعرف الصواب من الخطأ، أو الراجح من المرجوح فيها، بل يُعرف ذلك بنقاش علمي حول الأدلة التي في المسألة، وكيفية الاستدلال بها للتوصل إلى معرفة حكم الله تعالى.

- المسألة الرابعة: النقاش في أمور الدنيا، مما لا فائدة منه، ولا طائلة من ورائها، فهنا يجب تركه، فالحديث في هذا يُقسِّي القلوب، ويُورث الضغائن والشحناء والكره والبغض، وجاء الشرع بالنهي عنه.

٨- ترك الكذب ولو كان مازحاً

• قال ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا...). رواه أبو داود رقم: (٤٨٠٠)، والطبراني رقم: (٧٤٨٨)، والبيهقي رقم: (٢١٧٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٤٨)، وفي صحيح سنن أبي داود رقم: (٤٨٠٠).

من المعلوم والمقرر عند جميع المسلمين: أن الكذب حرام كله، بل قُبح الكذب وتحريمه أمر قد اتفقت عليه الأديان، وتَقرر في الفِطر السليمة، أيا كانت مِلة صاحبه.

وللأسف الكذب أصبح ظاهرة عند البعض، بل تساهل الناس به بحجة المزاح، والكذب الأبيض ونحو ذلك، والحكم فيه واحدا، والكذب لا يَصدر من المؤمن، لأنه حرام ولأنه تَعويد للنفس على الكذب، والواجب على المسلم أن يكون صادقاً في كلامه في جميع أحواله، ومن يطمع ببيت في الجنة، فعليه بترك الكذب ولو كان مازحاً، وقد قال ﷺ: (ويل للذي يُحدث فيكذب ليُضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له). رواه أبو داود رقم: (٤٩٩٠)، والترمذي رقم: (٢٣١٥)، والنسائي في السنن الكبرى رقم: (١١١٢٦)، وأحمد رقم: (٢٠٠٤٦) مطولاً. عن معاوية بن حيدة القشيري ﷺ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم: (٢٣١٥).

فائدة: الفرق بين الافتراء والكذب والبهتان والأفك:

- الافتراء: أخص من الكذب؛ لأنَّه كذب في حق الغير بما لا يرتضيه.
- الكذب فإنه قد يكون في حق المتكلم نفسه، كأن يقول: فعلت كذا ولم أفعل كذا، ومن مدح أحدًا بما ليس فيه، يقال: إنه كاذب في وصفه، ولا يقال: هو مفتر؛ لأنَّ في ذلك مما يرتضيه المقول فيه غالباً.

وقال سبحانه حكاية عن الكفار: {افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا}[الأنعام:٩٣]؛ لزعمهم أنه أتاهم بما لا يرتضيه الله سبحانه مع نسبته إليه.

- وأما البهتان: فهو الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له.
- الإفك: هو الكذب الفاحش القبح، مثل الكذب على الله ورسوله، أو على القرآن، ومثل قذف المحصنة، وغير ذلك مما يفحش قبحه، ولذلك جاء في القرآن على هذا الوجه، قال الله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}[الجاثية:٧]. يُنظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص:٤٤٩-٤٥٠).

٩- حسن الخلق

• قال ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسن خُلقه). رواه أبو داود رقم: (٤٨٠٠)، والطبراني رقم: (٧٤٨٨)، والبيهقي رقم: (٢١٧٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٢٦٤٨)، وفي صحيح سنن أبي داود رقم: (٤٨٠٠).

الخلق الحسن أثقل شيء في ميزان الأعمال يوم القيامة، وأحسن الناس خُلقاً، أقربهم مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وأن صاحب الخلق الحسن يُدرك بخلقه درجة الصائم القائم، كما صح عنه ﷺ.

فاحرص على أن تكون حَسن الخُلق، لتنال ما جاء على لسان رسول الله ﷺ ببيت بالجنة.

وحقيقة الخلق الحسن: [بذل المعروف – وكفّ الأذى – وطلاقة الوجه – ومخالطة الناس بالجميل والبشر – والتودد لهم – والإشفاق عليهم — واحتمالهم – والحِلم عليهم – والصبر عليهم في المكاره – وترك الكِبر والاستطالة عليهم – ومجانبة الغِلّظة والغضب — والمؤاخذة].

وإذا ما زلّ المسلم، وساء خُلقه في موقف من المواقف، فإنه يُبادر إلى الاعتذار، وإصلاح ما أفسده، والعزم على تَحسين خُلقه .

ويُكثر من دعاء الله تعالى بأن يُحسّن خُلقه، وأن يعينك على ذلك، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهُمَّ أَحْسَنتَ خَلقِي، فَأَحسِن خُلُقي). رواه أحمد رقم: (٢٤٣٩٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (١٣٠٧).

فائدة: جاء عن النبي ﷺ قوله: (ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخُلق). رواه أبو داود رقم: (٤٧٩٩)، والترمذي رقم: (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣٥/٢).

فليس المراد بظاهره أن ذلك أفضل من كلمة التوحيد، أو أن حُسن الخلق أفضل من الإيمان بالله ورسوله؛ فإن ذلك لا يَنفع صاحبه عند الله شيئاً، إذا لم يكن من المؤمنين.

وعلى ذلك: فالمراد به: حسن خلق العبد المؤمن، الموحد لرب العالمين.

ويكون تَفضيل حُسن الخلق، على غيره من الأخلاق، أو من نوافل الطاعات، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن المؤمن ليدرك بحسن خُلقه، درجة الصائم القائم). رواه أبو داود رقم: (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٢١/٢).

وقوله ﷺ: (وإن صاحب حسن الخلق ليَبلغ به) في الآخرة (درجة صاحب الصوم والصلاة) المراد نوافلها. يُنظر: التنوير شرح الجامع الصغير (٤٧٦/٩).

١٠- من آمن بالنبي ﷺ وأسلم وجاهد

• قال ﷺ: (أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر، ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غُرف الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله، ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غُرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يَدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء أن يَموت). رواه ابن حبان رقم: (٤٦١٩) عن فضالة بن عبيد وصححيه الألباني في صحيح الجامع برقم: (١٤٦٥).

أشجار الجنة

ومن يَبني له بيت في الدنيا، فإنه يُجمّل بيته ويزينه بالأشجار والنخيل، وهذه الأشجار والنخيل عُرضة للتلف، ومن أراد أن يُجمّل بيوته وقصوره في الجنة بالأشجار فليُكثر من قول:

(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)

- جاء عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ: مر به وهو يَغرس غرساً، فقال يا أبا هريرة ما الذي تَغرس، قُلت غِراساً لي، قال ألا أدلك على غراس خير لك من هذا، قالت بلى يا رسول الله، قال: (قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يُغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة). رواه ابن ماجه رقم: (٣٠٨٤) عن أبي هريرة ﵁، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم: (٣٠٨٤).

- وقال ﷺ: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله). رواه الترمذي رقم: (٣٤٦٢)، والطبراني رقم: (١٠٣٦٣)، عن ابن مسعود ﵁، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٥٥٠).

- وقال ﷺ: (من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غَرس الله بكل واحدة منهن شجرة في الجنة). رواه الطبراني في الأوسط برقم: (٨٤٧٤٥)، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب الرهيب برقم: (١٥٥٢).

- وقال ﷺ: (من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له نخلة في الجنة). رواه الترمذي رقم: (٣٤٦٤)، والنسائي في السنن الكبرى رقم: (١٠٦٦٣) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم: (١٥٤٠)، وفي صحيح الجامع برقم: (٦٤٢٩).

وصف أشجار الجنة:

حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض شجر الجنة، حديثاً عجباً، يُنبيك عن خُلق بديع هائل، يَسبح الخيال في تَقديره والتعرّف عليه طويلاً.

- قال ﷺ: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام، وما يقطعها). رواه البخاري رقم: (٦٥٥٣)، ومسلم رقم: (٢٨٢٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

  شجرة هائلة لا يَقدر قدرها إلا الذي خَلقها، بحيث الراكب لفرس من الخيل، يَحتاج إلى مائة عام، حتى يقطعها إذا سار بأقصى ما يُمكنه. فلا إله إلا الله.

- وقال ﷺ: (إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم: {وظل ممدود} [الواقعة:٣٠]). رواه البخاري رقم: (٣٢٥٢)، ومسلم رقم: (٢٨٢٦) عن أبي هريرة ﷺ.

- ومن عجب ما أخبرنا به الرسول ﷺ أن سيقان أشجار الجنة من ذهب.
- صح عنه ﷺ أنه قال: (ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب). رواه الترمذي رقم: (٢٥٢٥)، وابن حبان (٤٢٥/١٦). عن أبي سعيد ﷺ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم: (٢٥٢٥).

كنوز الجنة

• قال ﷺ يوماً لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال بلى يا رسول الله، قال تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله). رواه البخاري رقم: (٤٠٢٥) بلفظ: [ألا أدلك على كلمة]، بدلاً من: [ألا أدلك على كنز]، ومسلم رقم: (٢٧٠٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

• وقال ﷺ: (ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله). رواه أحمد (٢/٢٩٨)، والنسائي في الكبرى (٦/٧)، والحاكم في المستدرك (١/٧١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم: (١٥٨٠)، وصحيح الجامع برقم: (٢٦١٤).

• وقال ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: (أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنز الجنة). رواه الترمذي رقم: (٣٦٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٧٩٠٧).

• وقوله ﷺ: (أدلك على كنز من كنوز الجنة) أي: ذَخيرةٍ من ذخائرها أو من محصلات نفائسها، والمعنى أن قائلها يَحصل ثواباً نفيساً يُدّخر له في الجنة. يُنظر: دليل الفالحين شرح رياض الصالحين رقم: (١٤٤٣).

فائدة: بعض الناس يَنطق هذه الكلمة، بشكل غير صحيح، فيقول: (لَا حَوْلِ اللَّهِ)، أو (الحّول)، وبعضهم يَستخدمها في غير موضعها، فيقولها عن المصائب، ويقولها جزعاً لا صبراً وهذا خطأ، فالمشروع عند المصائب قول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، كما قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[البقرة:١٥٦]، أما: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) هي كلمة استعانة، لا كلمة استرجاع.

قال ابن القيم رحمه الله: [ولَمّا كان الكنز هو المال النفيس المجتمع، الذي يَخفى على أكثر الناس، وكان هذا شأن هذه الكلمة، كانت كنزًا من كنوز الجنة فأوتيها النبي صلى الله عليه وسلم من كَنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزمة الأمور بيديه، وفوض أمره إليه]. يُنظر: شفاء العليل (ص:١١٢).

وأخيراً:

هذا ما تيسر جمعه، فما أصبت فيه فمن فضل الله عز وجل وتوفيقه وله الحمد والشكر، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله العلي العظيم، وأسال الله أن يجعلنا من التوابين المنيبين إليه، وصلى الله على مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

تنبيه:

- أطلب من الأخوة الزملاء القُرّاء، من يَجد ملاحظة أو تصويب أو استدراك أو زيادة، أن يُراسلني على البريد الإلكتروني، وله مني جزيل الشكر والتقدير والاحترام.

كتبه/

عيسى بن حسن الذياب

المملكة العربية السعودية الدمام

Abunawaf89@hotmail.com